الشّهيد الأوّل،
الشّيخ شمس الدّين محمّد بن مكّي
الجزّيني العاملي

مُوصياً بعض إخوانه: إيّاك أن تخلو من التوكّل على الله في جميع أمورك.

كانت شهادة هذا الفقيه العامليّ الظّاهرة سنة 786 هـ، في اليوم التاسع من جمادى الأولى، قُتل بالسيف، ثمّ صُلب، ثمّ رُجم (ثمّ أُحرق) بدمشق، في دولة بيدمر وسلطنة برقوق، بفتوى القاضي برهان الدين المالكي، وعباد بن جماعة الشافعي، بعد ما حبس سنةً كاملة في قلعة الشام، وفي مدّة الحبس ألّف "اللّمعة الدمشقيّة" في سبعة أيام، وما كان يحضره من كتب الفقه غيرُ "المختصر النافع".

- عليك بتقوى الله في السرّ والعلانية،
- واختيار الخير لكلّ مخلوق ولو أساء إليك،
- واحتمال الأذى ممّن كان من خلق الله،
- ولو شُتمت وأُهنت، لا تقابل الشّاتم بكلمة واحدة،
- وإذا غضبت فإيّاك والكلام، ولكن تَحوَّل من مكانك، وتَشاغَل بغيره يَزُلْ غيظُك،
- وعليك بالفكرة في آخرتك ودنياك،
- وإيّاك أن تخلو من التوكّل على الله في جميع أمورك،
- وكن واثقاً به في مهمّاتك كلّها،
- وعليك بالشّكر لمن أنعم عليك،
- وإيّاك والضّحك، فإنّه يُميت القلب،
- وإيّاك وتأخيرُ الصلاة عن أوّل أوقاتها، ولو كان لك أهمُّ شغلٍ كان،
- ولا تترك القضاء لصلاة عليك ولو يوماً واحداً،
- وإذا فرغتَ من الصلاة فصلِّ النّوافل،
- وعليك بالمُلازمة في طلب العلم ممّن كان، ولا تَتْلُه على كلّ أحد، بل تستقبلُ من كلّ أحد،
- وإيّاك ومنازعةُ مَن تقرأ عليه، والرّدُّ عليه، بل خُذ ما يعطي بالقبول،
- وإيّاك أن تترك النّظر في الذي تقرأ ليلةً واحدة،
- واجعل لك وِرْداً من القرآن،
- وإن تمكّنتَ من حفظه فافعل، بل احفظ ما استطعت،
- واجتهد أن يكون كلُّ يوم خيراً من الأمس الماضي عليك، ولو بقليل،
- وإيّاك أن تسمع نميمة أحدٍ من خلق الله تعالى، فإنّها نقمة لا تُعد ولا تُحصى،
- ولا تنقطع عن الزّيارات،
- وإيّاك إياك أن تُحادث أحداً في غير العلم،
- وإيّاك أن تنقل كلام أحد،
- وإذا زرتَ أو دعوتَ اذكرنا سرّاً، وادعُ لنا بخاتمة الخير وحُسن التّوفيق، وإن تمكّنت عقيب كلّ صلاة فافعل،
- وعليك بالمواظبة لكلّ يوم بخمس وعشرين مرّة: «اللّهمّ اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات»، فإنَّ فيها ثواباً جزيلاً،
- ولا تترك الاستغفار عقيب العصر سبعاً وسبعين مرّة،
- وأكْثِر من قراءة (إنّا أنزلناه في ليلة القدر)، و(قل هو الله أحد).